Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (5) November(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الأبعاد السياسية للسلاح النووي أسلحة إيران نموذجاً

م. م .إسراء فالح غالي
كلية الإدارة الصناعية للنفط والغاز /قسم إدارة المشاريع النفطية

political dimensions of nuclear weapons, Iran's weapons as a model

Israa Faleh Ghali
College of Industrial Management for Oil and Gas \ Department of Oil Project Management
asraa.falh@buog.edu.iq

الملخص :

تهتم الدراسة بعنصر مهم عُدَّ المقدمة الرئيسية لقيام إيران بتدخلاتها السياسية في الدول المحيطة بها ، ألا وهو (السلاح النووي) ، وبغض النظر اعترافها بوجوده لغاية سلمية أو غيرها ، إنّما المهم في الأمر تيقن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا إنّ المفاعل النووية هي سلاح عسكري ، تهدف منه إيران فرض سيطرتها على الدول المجاور لها ، وبالتالي التحكم بقرارها السياسي ، وهذا السلاح هو الركيزة التي انطلقت منها حكومة إيران في تحقيق أهدافها في المنطقة . **الكلمات المفتاحية:** المفاعل النووية – القرار السياسي – التدخلات – التوسع – العدو المشترك

Abstract:

The study focuses on an important element considered the primary precursor to Iran's political interventions in the countries surrounding it: nuclear weapons. Regardless of whether Iran acknowledges their existence for peaceful or other purposes, what is important is the conviction of Western countries, led by the United States, that nuclear reactors are a military weapon, through which Iran aims to impose its control over neighboring countries and, consequently, control their political decisions. This weapon is the foundation upon which the Iranian government has set out to achieve its goals in the region.**Study objective:**The researcher seeks to confirm Iranian interference in political decisions in more than one country, following its military expansion in those countries.**Keywords:**Nuclear reactor, political decision, interventions, expansion, common enemy.

المقدمـــــة

: وقع الفكر الإنساني الحديث في ماهية البرنامج النووي الإيراني بين أمرين، الأول منهما: أراد أن يثبت إنّ هذا البرنامج إنّما جاء وفق مقاييس إنسانية خارجة عن كونه سلاحاً، والأمر الآخر عدّ البرنامج واقعاً في كونه سلاحاً يكون بيد إيران تدافع عن نفسها، بل بأقل تقدير يكون أداة ضغط على الدول الكبرى أو المحيطة بها.ونحن نسير وفق الرأي الثاني، أي إنّ البرنامج رغم تحقق الجوانب الإنسانية فيه، إلاّ إنّه سلاحٌ بيد الدولة المصنعة له، وهذا ما يثبته البحث، مِن خلال الأدلة التي تبين الخوف والحذر منه، مِن خلال المفاوضات المتتالية لإنهاء هذا البرنامج.فكان النقاش في تلك المدة وما نتج عنه مِن أسس اعتمدت عليها في المفاوضات والتصريحات التي حصلت مِن الطرف الأساس، وهو المؤسس لهذا البرنامج والمحقق له، وفي مقابله دول متعددة قد تكون كبرى أو ما نطلق عليه دون ذلك مِن الدول المحيطة لإيران .

المبحـــث الأول: دلالة الخطاب في معرفة ماهية الاستعمال

تكرست الخطابات بين محورين أساسيين , لعل الأول هو المحور الإيراني , والثاني هو المحور الغربي الذي كان على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية , وقد لاحظنا مِن خلال تلك الحوارات , الأثر السياسي المستقبلي سواء مِن الجانب الإيراني على المنطقة المحيطة به وبالتالي هو أسلوب مِن أساليب تحجيم العلاقات بين أمريكا وحلفاؤها في تلك المنطقة , أو مِن خلال المحور الأمريكي الذي يحث جهوده على ايقاف الأسلحة النووية الإيرانية , رغم التداعيات الحاصلة في إنّها لأغراض سلمية , لكن الحذر مِن تلك الأسلحة جعل الولايات المتحدة تحذر مِن تطورها ,

وبالتالي يكون لها أبعاد سياسية وتدخلات في القرارات السياسية .ولو أردنا أن نبين تلك الخطابات نجدها محددة في فترة ولاية خامنائي , وإلاّ فإنّ (بداية البرنامج النووي الإيراني في عهد الشاه عام ١٩٧٤م , بهدف بناء محطة طاقة نووية في ميناء بوشهر)[١]لذلك غضت أمريكا الطرف عن الأنشطة الإيرانية النووية طيلة عقد مِن الزمن , ثم بدأ الاهتمام الأمريكي بالملف النووي الإيراني وبدأت المخاوف مِن استخدامه في انتاج أسلحة نووية تساور الولايات المتحدة وإسرائيل والذي يؤكد هذا الأمر هو ما صرح به قائد الثورة الإسلامية الذي أعلن يوم ١٢ / ٩ / ١٩٩٠ , أي حيث بدأت طلائع القوات الأمريكية بالوصول إلى المنطقة بقوله : إنّنا لن نسمح للولايات المتحدة باتخاذ موضع قدم أو تحويل المنطقة إلى منطقة نفوذ خاضعة لها [٢]والحديث في اتخاذ موضع قدم أو تحويل المنطقة إلى منطقة نفوذ هو خطاب سياسي لأنّه يتعلق بالاستحواذ على المنطقة مِن قبل أمريكا وهذا غيّر المسار الذي سارت عليه إيران وأمريكا سواسية وبعد حرب الخليج شعرت أمريكا إنّ لإيران دوراً مهماً يمكن أن تلعبه بعد نهاية هذه الحرب , فقد طرحت إيران نفسها باعتبارها الشرطي الذي يمكن أن يقوم بدور حماية مصالح القوى الغربية في المنطقة [٣]والتصريح واضح للرئيس رفسنجاني بذلك بقوله :(إن إيران هي البلد الوحيد الذي يمكن للعالم الاعتماد عليه للدفاع عن أمن منطقة الخليج ومواردها النفطية)[٤]واصبح هنالك تقابل في تثبيت القدرة على التغيير السياسي في المنطقة على نحو التحكم في تغيير المسار السياسي , وهذا التقابل في الخطاب بما قاله المستشار الأمن القومي الأمريكي (بريجنسكي) بقوله : إنّ إيران سوف تخرج مِن الصراع بين أمريكا والعراق في حرب تحرير الكويت لتصبح القوة المهيمنة في منطقة الخليج , وإنّ إيران ربما كانت ترغب أن يكون لها دور فيما سيحدث في المستقبل , ولذا فسوف يتعين عليها أن تسعى إلى ترتيبها مع الولايات المتحدة[٥]لذلك اتجهت العلاقات بين إيران وأمريكا وفق مفهومين ، أحدهما حالة التشديد في استعمال عبارات التهديد والقوة واستعمال السلاح لو إنّها لم تنتهِ عن ذلك المشروع , فقد كانت تصريحات المرشح الجمهوري (ميت رومني) صارمة وقوية باتجاه إيران وإنهاء برنامجها النووي بينما نجد الاتجاه الأخر الذي مثله (باراك اوباما) الذي يرغب في مواصلة الضغوط الدبلوماسية عن طريق التناوب بين المناورات العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي , والعقوبات الاقتصادية واستمرار المباحثات المتعددة الأطراف بين ايران والدول الخمسة[٦]فإننّا نجد إنّ أوباما كان يستعمل كل الطرق التي تجعله يسيطر على إيران والأمن منها ونجد أنّ الاهتمام بقضية الملف النووي لم يكن بالهين مِن قبل إيران وخاصة في التصريحات المتعددة التي وردت عن قادتها إلاّ أنّها تصريحات فيها الكثير مِن الغموض , ففي قول السيد الخامنائي إنّ هذه البلدان المعدودة , ويقصد بها امريكا وحلفاؤها لا تريد طبعاً انكسار احتكارها للطاقة النووية لكنها لا تثير الضجيج لأجل هذا الشيء , وبالتالي فإنّ الضجيج والصخب الامريكي والغربي وضجيج التيارات التابعة لهم في خصوص الملف النووي يجب أن يستوعب ويحلل في إطار التحدي العميق بين نظام الهيمنة والثورة الإسلامية[٧]وأراد مِن ذلك أن يمسك العصا مِن الوسط فهو يبين حرصه على امتلاك ذلك الملف لمواجهة الأنظمة والهيمنة العالمية ورغم أن قائد الثورة الاسلامية في ايران ركز في أكثر مِن مرة عدم استعمال السلاح النووي وخطورته وتحريمه وهذا لا يعني إنّ الدول الأخرى حذرة مِن ذلك لعدم ايمانها المطلق بهذا الرفض , فقد قال : إنّنا لا نسعى لتفجيرات نووية ولا اختبارات نووية ولا نروم حيازة سلاح نووي , لا بسبب أنّهم يطلبون ذلك بل لأجل أنفسنا وبسبب ديننا وبدافع عقلنا , فتوانا الشرعية هي هذه وكذلك فتوانا العقلية , فتوانا العقلية أيضاً هي أننا لا نحتاج اليوم أو غداً ولا في أي وقت آخر للسلاح النووي لبلد مثلنا مبعث متاعب[٨]واختلافات الخطاب كانت واضحة في تصريحات قائد الثورة الإسلامية بل نجد المتأمل والباحث في ذلك في تضارب ذهني , وخاصة عندما يصرح بأن الحرس الثوري هو منظمة تكافح الإرهاب على مستوى العالم[٩] , فكيف تكافح الارهاب العالمي , هل ستكافحه بالخطاب والأحاديث أم بالقوة العسكرية , وإلاّ كان الأولى أن يكون الخطاب السياسي المجرد مِن القوة هو السلاح في ذلك وبدأ التصريح واضحاً مِن الرئيس الإيراني حسن روحاني الذي تبين إنّ نهاية حقبة تقسيم الأدوار التي بدأت منذ الكشف عن البرنامج النووي , مِن الحكومة الإيرانية مِن جهة كالذراع الدبلوماسي للنظام الإيراني , ومِن جهة أخرى الحرس الثوري الذي يمثل جزءاً كبيراً مِن المتشددين في إيران , لتمرير الصفقة النووية مع الغرب بالحصول على أكبر قدر ممكن مِن الامتيازات والتنازلات الغربية لصالح طهران[١٠]وتحاول إيران بمرشدها الأعلى ورئيسها المسايسة واستغراق الوقت لكي تستطيع السيطرة وتنجز مشروعها بالكامل , وهذا وارد في تصريحات المسؤولين الغربيين , بأنّ إيران تواصل خداع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وانتهاك اتفاق الضمانات واتفاقات المراقبة الخاصة بالاتفاق النووي لعام ٢٠١٥م , حتى إنّ المدير العام في المنتدى الاقتصادي العالمي رافائيل عزوسي صرّح إنّ الوضع محبط للغاية ونحن نواصل أنشطتنا هناك , ولكن على أدنى درجة مِن العمل, وإنّهم يقيدون التعاون بطريقة غير مسبوقة للغاية[١١]حتى إنّ المسؤولين الغرب بينوا إنّ إيران تمتلك ما يكفي مِن اليورانيوم المستخدم في الأسلحة لصناعة أول سلاح نووي لديها في غضون أيام فحسب , إنّما يمكننا أيضاً إنتاج مِن اليورانيوم المستخدم في الأسلحة لصناعة (٦) أسلحة في غضون شهر واحد , وبعد ٥ أشهر مِن إنتاج اليورانيوم المستخدم في الأسلحة , أي إنّ إيران تملك ما يكفي مِن اليورانيوم المخصب بنسبة ٦٠ % أو اليورانيوم العالي التخصيب لصنع قنبلة نووية مباشرة[١٢] .وهذا

الأمر كافٍ في بيان الدور السياسي الذي يكون مرتكزاً على ما تملكه إيران مِن أسلحة نووية ليكون لها دور كبير في المنطقة يخلف الغرب , وخاصة في التداخلات الحاصلة في البلدان العربية وجعل ركيزة مهمة لها في تلك المدن , تهدد القواعد والمصالح السياسية والعسكرية لأمريكا سواء بصورة مباشرة أو تهديد حلفاؤها في المنطقة وإنّ ما يمكن أن نقوله ليس تكهنات بل ثبت ذلك في أرض الواقع مِن خلال ايجاد أذرع عسكرية تُمد مِن قبل إيران بصورة غير مباشرة ولكنها واضحة في تصريحات النظام الإيراني مِن باب حماية المسلمين ونشر الحرية التي قيدتها أمريكا , وهذا حاصل في اليمن وسوريا ولبنان والعراق .

المبحث الثاني: الآثار الإيرانية على سياسات الدول المجاورة

إنّ الظاهر في المقالات والخطابات الإيرانية في حديثها عن التدخلات في الشأن العربي وخصوصاً في دول محددة منها اليمن ولبنان والعراق وسوريا هو اتجاه فكري ديني و وخاصة إنّها تعد اليمن مرتكزاً مهم في الحياة الدينية المستقبلية واعتمادها على الروايات إنّها ستكون مسرح لصراع ديني عقائدي وهذا ما أشار له الشيخ الكوراني في كتبه[١٣]وهذا الأمر ما تشير إليه إيران مِن خلال ما تعتقده , ولكنه في الحقيقة هنالك إشارات واضحة إنّ هنالك تدخل سياسي في الشأن اليمني وهذا ما ذكره الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي الذي اتهم إيران بالسعي إلى تنفيذ مخطط بهدف السيطرة على مضيق باب المندب في البحر الأحمر داعياً إلى تحرك دولي عاجل لوقف المخططات الإيرانية الوشيكة , وركز على إنّ مِن التحديات التي تواجه اليمن هو التدخل الإيراني وبيّن إنّ هذه التدخلات هو لدعم التيارات السياسية والمسلحة وتجنيد شبكات تجسسية[١٤]وكان الرئيس الإيراني واضحاً في خطابه وهو يبين الحراك الحاصل في اليمن وانقسامه إلى سلمي وغير سلمي , وغير السلمي يستخدم السلاح ومدعوم مِن إيران , والحراك المسلح هو من يحاول تحقيق الانفصال[١٥] , فاستطاعت إيران أن تزرع لها قوة ضاربة ومسلحة في اليمن تكون منطلقاً للسيطرة على النظام السياسي أو محاولة أن يكون لها دور في دعم حكم رئاسي يكون في باطنه تابعاً لإيران , وهذا ما يبينه أبو بكر القربي وزير الخارجية اليمني بوجود علاقة بين الحوثيين والحرس الثوري الإيراني مِن خلال توفير حكومة طهران التدريب والأسلحة والمعدات والأموال , وإنّ إيران لها ارتباطات مع الحوثيين وغيرهم[١٦]حتى إنّ رئيس جهاز الأمن القومي علي الأحمدي بين إنّ إيران انتهزت الفرصة لتوسيع الصراع ليكون لها دور كبير ودعا إلى عدم تدخل إيران بالشأن اليمني وبيّن امتلاكهم الأدلة على هذا التدخل في شؤونهم[١٧] , واستطاعت إيران أن تحرك الصراعات الطائفية في اليمن وخاصة في محافظة تعز باعتبارها منطقة سنية وهو استهداف سياسي ومذهبي ووضح عبد الملك محمد عبدالله عيسى وهو خبير في علم الاجتماع السياسي إنّ الوجود السياسي للحوثيين في تعز أدى إلى دخول العامل الديني في الصراع داخل المحافظة وهذا الأمر ممكن أن يجعل المنطقة بين طرفين , طرف الحوثيين وطرف آخر معارض لهم وكل ذلك مِن أجل الحفاظ على الهوية[١٨]والذي يثبت إنّ التدخلات الإيرانية في السياسة اليمنية هي مِن مبتنيات الفكر الإيراني , وأرصدة مِن الايدلوجيات السياسية التي اعتمدتها إيران في توجهها السياسي والاجتماعي وإنّها ستكون حيّة في الفكر الإيراني[١٩]وهذا يعني إن السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط تحددت بناءً على الثورة الإسلامية والتي جعلت إيران تتطلع للمنطقة العربية لمحاولة تحقيق وتطبيق مشروع الشرق الأوسط الإسلامي وإيجاد أوسط خالٍ مِن الولايات المتحدة وإسرائيل ومحاولة أخذ الزعامة في تلك المنطقة , وذلك مِن خلال تحسين علاقاتها بالدول العربية الكبرى[٢٠]وكان على إيران أن تزرع لها بذرة في داخل اليمن لكي تكون هي محركة لتلك البذرة في تغيير الواقع السياسي في داخل اليمن , فكان الاتجاه الديني العقائدي هو ذلك المنفذ الذي استطاعت إيران أن تجعله العصا التي تلوح بها في المنطقة , وتبين ذلك مِن خلال إنّ الحركة الحوثية هي (زيدية) والزيدية مِن فرق الشيعة , مِن اضرب المذاهب للفكر الشيعي الأمامي وهو مذهب الغالبية في شمال اليمن , ولعل هذا التدخل برز بصورة واضحة عند خروج حسين بدر الحوثي قائد الحركة خروجه عن نظام الجمهورية استناداً إلى إنّ الحكومة جاءت للحكم مِن خلال انقلاب عسكري أطاح بحكم الإمام الذي كان يتبع المذهب الزيدي , فكان يريد تطبيق نظام الأمامية على الحكم فجاءت النتيجة والرد مِن الحكومة إن هذه الحركة تحرض على العنف, وسعيها لإنشاء جماعة مسلحة والحصول على الدعم مِن إيران وحزب الله ونشر المذهب الشيعي لذلك تحولت الأزمة إلى صراع مباشر[٢١] .

لذلك فإنّ الموقف الإيراني مِن الحوثيين هو موقف الداعم والمؤيد, وهو المحدد الرئيسي في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن , فهي سياسة تصادمية مع الحكومة اليمنية نظراً لتأييدها للمتمردين على تلك الحكومة , مِن وجهة النظر اليمنية , فهنالك دوافع مِن أجل هذا التأييد منها أن تطمع إيران في حليف آخر كالعراق يعلى مِن مكانة المذهب الشيعي ويزيد بانتصاره مِن الحكومات الموالية لإيران والحاملة للواء المذهب الشيعي وسط نظام إقليمي[٢٢]وقد أكد على هذا الامتداد الإيراني اليمني عضو البرلمان الإيراني علي رضا زاكاني واصفاً الأحداث في اليمن بأنّها امتداد طبيعي للثورة الإيرانية , وإنّ (١٤) محافظة مِن محافظات اليمن الـ (٢٠) ستخضع قريباً تحت سيطرة الحوثيين[٢٣] كما صرّح بذلك على أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني السابق وحالياً مستشار الشؤون الدولية للزعيم الأعلى آية الله سيد علي خامنائي في بيان أكتوبر ٢٠١٤م : نحن

نأمل إنّ أنصار الله , وهم الحوثيون كما ذكرنا مِن قبل فهذا الاسم العربي لهم , له نفس الدور في اليمن كما فعل حزب الله في القضاء على الإرهابيين في لبنان[٢٤]وما ذكر مِن أدلة مِن الطرفين اثبتت إنّ الاتجاه الإيراني في اليمن كان واضحاً وإنّه اتجاه سياسي واضح المدلول مِن أجل السيطرة على المنطقة وفرض نفوذها والتحكم بالاتجاه السياسي وبالتالي القرار السياسي في داخل اليمن وتسيره وفق لمقتضيات المصالح الإيرانية.

أمّا الحديث عن لبنان والتدخل الإيراني فيها لم يقل عن شئناً عن الحديث عن اليمن والتدخلات الحاصلة فيها وخاصة إنّ التدخل الإيراني في الشأن اللبناني قديم جداً , ولعل كانت العلاقات والتدخلات قبل قيام الثورة الإيرانية , والذي يعنينا في الأمر ليس العلاقات الدبلوماسية كدولة مقابل دولة وإنّما الذي نريد الخوض فيه هو التدخلات السياسية في الشأن اللبناني وخاصة بعد أن دخل حزب الله المدعوم مِن قبل إيران لأول مرة عام ١٩٩٣م , وقد فاز بـ (١٢) مقعداً نيابياً , وفاز أيضاً بـ (١٠) مقاعد في انتخابات ٢٠٠٩م[٢٥]ولعل الدور الكبير الذي لعبه حزب الله كان في عام ٢٠١١م عندما اسقط حكومة الوفاق اللبنانية بقيادة سعد الحريري الذي كان مدعوم سعودياً , وكان سبب رفض حزب الله معظم قرارات الحكومة , لأن الحكومة اللبنانية كانت تريد عرقلة دور حزب الله والمقاومة المسلحة , خاصة بعدما سيطر الحزب على معظم أراضي الدولة اللبنانية ومِن ضمنها أراضي أهل السنة , كما رفض حزب الله نزع السلاح ورفض انضمام حزب الله للجيش اللبناني , ممّا أدى إلى سقوط الحكومة اللبنانية[٢٦] وعندما تشكلت الحكومة في عام ٢٠١١م قام سعد الحريري بعمل تسوية مع حزب الله وأنشأ حكومة وأصبح عون الداعم الرئيسي لحزب الله رئيس البلاد في اكتوبر ٢٠١٦ , وبعد أن اعتبر حزب الله الفائز الأكبر في انتخابات البرلمان في عام ٢٠١٨م , أثر فوز الثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل بـ (٢٧) مقعداً في البرلمان , وهذا يمنح حزب الله والمقاومة مزيداً من التدخل والنفوذ داخل مؤسسات الدولة سياسياً , وقد أعلن قائد فيلق القدس السابق قاسم سليماني فوز حزب الله قبل اعلان حزب الله عن النتائج , وأكد إنّ تلك النتائج في مصلحة لبنان ضد المخاطر الصهيونية والإرهاب في سوريا والعراق , وهذا يوضح مدى التدخل الإيراني في لبنان , ومدى دعم إيران وآية الله لحزب الله , وقد اعتبر مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية أنّ هذا الفوز انتصاراً لإيران في الداخل اللبناني على الصهاينة[٢٧]وبذلك يصبح الأمر واضحاً إنّ الحكومة الإيرانية جعلت لها أساساً في لبنان وهو المتمثل بحزب الله , ليكون لهذا الحزب دور كبير في تغيير المشهد السياسي في المنطقة , ولاحظنا كيف كان لإيران وتدخلها أساساً في المشهد السياسي اللبناني والتقلبات الحاصلة فيه وتسيد حزب الله في الحكومة وقد صرّح بهذا التدخل رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١٨م عن رصد مصنعين تابعان إلى حزب الله خُصصا لصيانة الصواريخ وتطويرها , والأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على إسرائيل , بالإضافة على أنّ إيران تساهم بشكل كبير في هذه المصانع وتقدم الدعم اللوجستي لتأمين تلك المصانع مخترقة بذلك قانون (١٧٠١) الذي نص على عدم بيع أية أسلحة إلاّ بموافقة حكومتها , وهو ما اعتبرته إيران تحدياً لنفوذها في لبنان[٢٨] .وهذا الاعتراف الصريح يبين كيف إنّ إيران تمد حزب الله لأنّه يعتبر اليد الطولى التي تحقق به اغراضهاأمّا في العراق فأنّه لا يخفى على المتتبع للوضع السياسي القائم في العراق وجود التدخل الإيراني واضحاً والذي يمكن أن نريد أن نوضحه هو هل لإيران دور سياسي في داخل العراق ؟ وهذا ما نريد التركيز عليه وبيان واقعه الحقيقي المتجسد مِن خلال الأحداث يتمثل دور إيران السياسي في العراق بعد الاحتلال في محاولة منها لمليء الفراغ الاستراتيجي الذي ترتب على سقوط النظام العراقي السابق , وذلك مِن خلال علاقات وروابط بالحكومة العراقية والحركات والأحزاب السياسية الفاعلة في العملية السياسية ومراكز صنع القرار , وهو الأمر الذي جعل مِن السهل عليها التأثير في الأحداث والتطورات الجارية في العراق , وايضاً مِن خلال تقديم الدعم العسكري لبعض الميليشيات المسلحة الثابتة لبعض القوى السياسية العراقية مثل قوات بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة[٢٩]وبالتالي فإنّ حاجة القوى والتيارات العراقية للدعم الإيراني للبقاء في السلطة , فإنّ طهران ستمارس دوراً سياسياً مِن خلال التأثير في مجريات العملية السياسية والتوجيهات الحكومية ممّا يؤدي إلى سعي إيران للعمل على تحقيق التوازن بين الحركات والأحزاب الدينية الموالية لها ودعمها للسيطرة على مؤسسات الدولة العراقية المختلفة , واستبعاد القوى والتيارات ذات التوجيهات الوطنية التي تعارض الدور الإيراني[٣٠]قامت إيران بوضع سياسات دينية في العراق تهدف مِن خلالها إلى تعزيز الشعور لدى الشيعة العراقيين وجذبهم إلى فلكها بعيداً عن نفوذ رجال الدين المؤثرين في النجف أمثال السيستاني الذي ينبذ ولاية الفقيه ويدعو إلى تشكيل حكومة ذات تعددية دينية[٣١] لذلك فإنّ تعاظم الدور الإيراني في العراق لم يأتِ مِن قوة إيران فحسب , بل نتيجة لمتغيرات داخلية وإقليمية ودولية مهدت الطريق لهذا الدور , حيث لعبت إيران دوراً واسعاً في العراق منذ الاحتلال الأمريكي , وتنوع مِن تأثيراتها ومساحات نفوذها داخل العراق , بين الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية , إلى أن أصبح التغلغل الإيراني في العراق جزءاً مِن مشروع إقليمي كبير , تهدف مِن خلاله طهران إلى تغذية نفوذها وزيادة تأثيرها ليس في العراق فحسب بل في دول عربية أخرى وبالتالي تقليل مخاطر أمنها القومي ومساعدتها في كسب الهيمنة في منطقة الخليج[٣٢]بعد نجاح الولايات المتحدة الامريكية في احتلال العراق واسقاط نظام صدام عام ٢٠٠٣م حظى العراق بمكانة كبرى في الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة

ليس فقط على المستوى السياسي وايضاً على المستوى الديني والاقتصادي والأمني فضلاً عن وجود الروابط الثقافية والمذهبية بين البلدين والتداخل السكاني والعرقي , حين لم تجد طهران فرصة ذهبية مثل هذه الفرصة لبسط هيمنتها على الدولة العراقية , ونتيجة لذلك عملت إيران على بسط نفوذها في العراق بكل قوتها لتثبيت أركان العملية السياسية في العراق[٣٣]ولم تتردد الحكومة في طهران في مباركتها لأول تشكيل حكومي بعد الغزو الأمريكي والمتمثل بمجلس الحكم الانتقالي الذي شكله الامريكي (بول بريمر) منتصف يوليو ٢٠٠٣م ممّا أثار هذا الدعم العديد مِن الانتقادات وعلامات الاستفهام العديداة , وذلك بسبب عداء إيران المعلن بالولايات المتحدة المعروفة بالشيطان الأكبر لدى إيران منذ تولي الخميني الحكم فيها عام ١٩٧٩م وتأكيداً على معاداتها لها ولكن سرعان ما أصبح هذا التدخل واقع حال لدرجة إنّ إيران أصبحت مهيمنة على مفاصل الدولة العراقية[٣٤]وترى الباحثة مِن خلال الاستقراء والاطلاع على سير الاحداث للتدخلات الايرانية في الشأن العراقي إنّ المنطلق الحقيقي في البداية في رسم خارطة العراق السياسية من قبل ايران كان عند افتعال احداث داعش , وإن ما حصل في دخول القوات الداعشية هو افتعال حقيقي مرسوم لغرض ايجاد مبرر حقيقي في اقتران العملية السياسية بصورة غير ملفتة للنظر , أو لنقل بصورة يوجد لها مبرر حقيقي لهذا التدخل وخاصة إنّ القوات الداعشية قد مسحت الحدود المشتركة بين العراق وايران , وهذا الأمر وجد مؤكداً عن الباحثين الذين قالوا إنَ سيطرة داعش على نسبة معتد بها مِن الأراضي العراقية وإنّها مناطق محاذية للحدود الإيرانية العراقية وقرب المقدسات الشيعية وخاصة في كربلاء والنجف مِن مناطق السيطرة الداعشية ممّا جعل إيران تدخل تحت مبررات متعددة فخلقت لها في داخل العراق قوات خاصة بها أو مستمدة قوتها مِن إيران[٣٥] ويبدو للباحثة إنّ ايجاد مثل هذه القوى العسكرية في داخل العراق تحت مبررات مقاتلة القوات المتوغلة في الأراضي العراقية ما هو إلاّ ذريعة للتوغل والتدخل السياسي مِن جهة , ومحاولة منها لقتل المقاومة العراقية التي تستمد قوتها مِن قادة مِن أهل العراق ومقاتلين مِن أهل هذه البلاد , وهو أسلوب مِن أساليب قتل للمقاومة العراقية التي يمكن أن يكون لها دور وطني في العراق وهو دور رافض للتدخل الإيراني , وهذا ما حصل في حصول التداخل واللغط بين هذه القوات المؤسسة والمدعومة مِن قبل إيران وبين جيش المهدي الذي أسس مِن قبل السيد مقتدى الصدر الذي يدعو إلى أن تكون المقاومة مِن داخل البلاد ويمنع التدخل الخارجي وتحقق لإيران ما تريد مِن خلال توغلها في داخل المجتمع العراقي كهدف يجعل تدخلها في هذا البلد بشكل تلقائي بدون أن توجه لها تهمة التدخل في شؤون دولة ذات سيادة ومن ثم باتت تتوسع في نفوذها تحت ذريعة إنّ ما تفعله هو بموافقة الحكومة العراقية , لتتمكن عبر هذه السياسة مِن جعل العراق بحكوماته المتعاقبة تحت أمر توجهاتها , ومِن أجل تعميق نفوذها في العراق مارست أدواراً على عدّة مستويات سياسية وأمنية واقتصادية[٣٦]ولعل الدور السياسي كان واضحاً مِن خلال تحول تلك القوات بكل مسمياتها العسكرية إلى اتجاه آخر سياسي فجعلت لنفسها كتل سياسية تمثلها في داخل البرلمان العراقي وهذا واضح للعيان , فالقوة المشكلة تحت اسم العصائب كانت قوة عسكرية خالصة ومِن ثم فتحت آفاقها ليكون لها كتلة في داخل البرلمان تمثلها وهي كتلة (صادقون) , وهذا يعني إنّ هذه الجهات هي جهات عسكرية وسياسية مدعومة مِن خارج العراق وتمثل أفكار غير وطنية بل تمثل تطلعات إيران في داخل البرلمان العراقي .

وما يصدق على هذه القوات يصدق على غيرها كما في حركة بدر وكذلك حركة تيار الحكمة وهذا أمر جلي للمتتبع للشأن العراقي فأصبحت حاجة القوى والتيارات العراقية للدعم الإيراني للبقاء في السلطة , فإنّ طهران ستمارس دوراً سياسياً مِن خلال التأثير في مجريات العملية السياسية والتوجهات الحكومية , ممّا يؤدي إلى سعي إيران للعمل على تحقيق التوازن بين الحركات والأحزاب الدينية الموالية لها ودعمها للسيطرة على المؤسسات في داخل الدولة العراقية, واستبعاد القوى والتيارات ذات التوجهات الوطنية التي تعارض الدور الإيراني[٣٧] وبذلك وجدت إيران لها نفوذ سياسي واستخباراتي وعسكري في العراق عبر نفوذها مِن خلال القوات الشيعية المؤسسة في داخل العراق والأحزاب السياسية الموالية لها , بما يحقق لها دوراً في صنع القرار العراقي[٣٨]وهذا يعني إن الحكومة الإيرانية انطلقت مِن تأسيس قوة لها في داخل بلادها اشعرت الغرب والعرب بقوتها وجعلتهم يحذرونها مِن خلال التلويح بالسلاح النووي الذي دعت إليه إيران سواء وفق مبررات عسكرية أو مدنية إلاّ إنّه أصبح سلاحاً ومنطلقاً للتوغل في الأراضي العربية المحيطة بها وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يبين أنّ السلاح النووي الإيراني كان منطلقاً حقيقياً ومرتسماً لتحقيق غايات سياسية .

الخاتمة :

توصلت الباحثة إلى موارد عديدة قد تكون نتائج لما درسته :

١-إنّ المنطلق الحقيقي للسيطرة الإيرانية وفرض فرارها على بعض الدول هو السلاح النووي الذي أسست له .

٢- اعتراف إيران الواضح بوجود المفاعل النووية لكنها كانت بين أمرين ، أمر رافض لكونها سلاحا ، ومرة أخرى تصريحها بحرية امتلاك تلك المفاعل للدفاع عن نفسها .

٣-التصريحات المتبادلة بين المعسكر الإيراني والامريكي اثبتت وجوده ، بل شكل منعطفًا مهمًا في التعامل مع الغرب وخوف الدول العربية المجاورة لإيران .

٤-اثبتت الباحثة حالة التدخل الإيراني في القرارات السياسية ومستمدة من واقع عسكري مقدم على الجانب السياسي .

المصادر:

-برنامج إيران النووي محطات تاريخية لـ (الانتهازية الأمريكية) ، عباس محمد الزين ، الميادين نت ، ٣ كانون الأول : ٢٠٢٠م .

-النفوذ الايراني في العراق بعد الاحتلال لها ، المجلة العلمية ، دينا كمال مراد ، كلية النجارة جامعة اسيوط ، ، ٢٠٢٠م : ٦٨.

-مجلة السياسة الدولة , كانون الثاني , ١٩٩١م , العدد ٩١ .

-العلاقات الامريكية الايرانية في عهد أوباما : ١٠٦ – ١٠٧ , عبد الحميد العيد الموساوي ,مجلة العلوم الإسلامية , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , بغداد , العدد ٤٩ / ٢٠١٥م .

-لقاء قائد الثورة الاسلامية مع قادة الحرس الثوري الايراني والمنتسبين لهذه المؤسسة : ١٧ / ٩ / ٢٠١٣ .

-كلمة الأيام الخامنائي في لقاء مع مداحي أهل النبي (عليهم السلام) : ٩/ ٤ / ٢٠٠٥ .

-لقاء السيد الخامنائي مع حرس الثورة , قناة المنار في : ٢٢ / ٥ / ٢٠٢٥ .

-مجلة القدس , الاثنين : ١٢ , مايو , ٢٠٢٥ , محمد المذحجي .

-صحيفة الشرق الأوسط , الاثنين : ١٢ , مايو , ٢٠٢٥م .

-صحيفة الشرق الأوسط , الاثنين : ١٢ , مايو , ٢٠٢٥م .

-صحيفة القدس في ٧ يوليو , ٢٠٠٨م .

-محاضرة الرئيس عبد ربه منصور هادي , في مركز وودرو وسيلون الدولي للباحثين في واشنطن , ٢٨ سبتمبر ٢٠١٢ م .

-موقع (مأرب برس) في ٥ اكتوبر عام ٢٠١٢م .

-صحيفة الوطن , السعودية في ١٦ يوليو عام ٢٠١٢م .

-الموقع الالكتروني لوكالة الأنباء (رويترز) في ٩ ديسمبر عام ٢٠١٢م .

-مقابلة مع صحيفة المنتصف في ٥ نوفمبر عام ٢٠١٢م .

-الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية , دراسة مقارنة : سوريا واليمن ٢٠١١ – ٢٠١٦ م , دنيا محسن محمود عبده , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. دلال محمد .

-الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية , دراسة مقارنة : سوريا واليمن ٢٠١١ – ٢٠١٦ م , دنيا محسن محمود عبده , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. دلال محمد .

-الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية , دراسة مقارنة : سوريا واليمن ٢٠١١ – ٢٠١٦ م , دنيا محسن محمود عبده , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. دلال محمد .

-المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣ ٠ ٢٠١٥ م) , مرنا وليد محمد نصار , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. اميرة أبو سمرة , ١٨ يناير , عام ٢٠١٦ م : ٤٧ – ٥٣ .

-اسماء القيسي , برلماني إيراني (ثورة اليمن) امتداد طبيعي لثورتنا الإسلامية وتمتد إلى داخل السعودية , الخليج العربي , ١٦ مارس , ٢٠١٥م

-المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣ ٠ ٢٠١٥ م) , مرنا وليد محمد نصار , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. اميرة أبو سمرة , ١٨ يناير , عام ٢٠١٦ م : ٤٧ – ٥٣ .

-العلاقات الإيرانية اللبنانية في ضوء الوجود الشيعي في لبنان , أسامة سيد رمضان , احمد الشاذلي احمد , فدا فوزي محمد سالم , المركز الديمقراطي العربي , ١/ سبتمبر ٢٠٢٠م .

-المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣ ٠ ٢٠١٥ م) , مرنا وليد محمد نصار , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. اميرة أبو سمرة , ١٨ يناير , عام ٢٠١٦ م : ٤٧ – ٥٣.

-الانتخابات التشريعية اللبنانية : حزب الله أكبر الفائزين وتراجع كبير لكتلة الحريري , الشلاق الأوسط , لبنان , اعداد : فرانس ٢٤ , ٢٠١٨/٥/٧م

-مصانع صواريخ حزب الله في المناطق السكنية تعترض المدنيين للخطر , حنين غدار وماثيو ليفيف , معهد واشنطن , ٣, تشرين الأول , ٢٠٢٠م
-النفوذ الإيراني في العراق ، خليل العناني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، المجلد : ٤١، العدد : ١٦٥: ٢٠٠٨م : ١٠٦– ١٠٧.
-التغلغل الايراني في العراق الدوافع والاشكال وأدوات التأثير ، معمر فيصل خولي ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية : ٢٠١٦ : ٢
-الدور الذي تطلع به إيران في العراق ، علي رضا نادر ، تقرير مؤسسة راند : ٢٠١٣م.
-النفوذ الإيراني في العراق بعد الاحتلال الامريكي لها , دينا كمال مراد : ١٠٠ .
-السياسة الأمريكية تجاه العراق وانعكاساتها بعد نيسان ٢٠٠٣م ، خالد محسن اليعقوبي , الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢م : ٤٩٨
-النفوذ الإيراني في العراق ، خليل العناني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، المجلد : ٤١، العدد : ١٦٥: ٢٠٠٨م : ١٠٦– ١٠٧.
-إيران الدولة والشيعة الطائفية رؤية استراتيجية للتعامل مع المشروع الإيراني ، محمد الراشد ، مركز امية للبحوث والدراسات الستراتيجية ، عمّان ، دار عمّار ، ٢٠١٤ : ٣٤١.

هوامش البحث

(١) برنامج إيران النوشوي محطات تاريخية لـ (الانتهازية الأمريكية) ، عباس محمد الزين ، الميادين نت ، ٣ كانون الأول : ٢٠٢٠م .

(٢) النفوذ الايراني في العراق بعد الاحتلال لها ، المجلة العلمية ، دينا كمال مراد ، كلية النجارة جامعة اسيوط ، العدد التاسع والستون ، ٢٠٢٠م : ٦٨.

(٣) النفوذ الايراني في العراق بعد الاحتلال لها ، المجلة العلمية ، دينا كمال مراد ، كلية النجارة جامعة اسيوط ، العدد التاسع والستون ، ٢٠٢٠م : ٦٦.

(٤) مجلة السياسة الدولة , كانون الثاني , ١٩٩١م , العدد ٩١ .

(٥) النفوذ الايراني في العراق بعد الاحتلال لها ، المجلة العلمية ، دينا كمال مراد ، كلية النجارة جامعة اسيوط ، العدد التاسع والستون ، ٢٠٢٠م :٦٥.

(٦) العلاقات الامريكية الايرانية في عهد أوباما : ١٠٦ – ١٠٧ , عبد الحميد العيد الموساوي , مجلة العلوم الإسلامية , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , بغداد , العدد ٤٩ / ٢٠١٥م .

(٧) لقاء قائد الثورة الاسلامية مع قادة الحرس الثوري الايراني والمنتسبين لهذه المؤسسة : ١٧ / ٩ / ٢٠١٣ .

(٨) كلمة الأيام الخامنائي في لقاء مع مداحي أهل النبي (عليهم السلام) : ٩/ ٤ / ٢٠٠٥ .

(٩) لقاء السيد الخامنائي مع حرس الثورة , قناة المنار في : ٢٢ / ٥ / ٢٠٢٥ .

(١٠) مجلة القدس , الاثنين : ١٢ , مايو , ٢٠٢٥ , محمد المذحجي .

(١١) صحيفة الشرق الأوسط , الاثنين : ١٢ , مايو , ٢٠٢٥م .

(١٢) صحيفة الشرق الأوسط , الاثنين : ١٢ , مايو , ٢٠٢٥م .

(١٣) صحيفة القدس في ٧ يوليو , ٢٠٠٨م .

(١٤) محاضرة الرئيس عبد ربه منصور هادي , في مركز وودرو وسيلون الدولي للباحثين في واشنطن , ٢٨ سبتمبر ٢٠١٢ م .

(١٥) موقع (مأرب برس) في ٥ اكتوبر عام ٢٠١٢م .

(١٦) صحيفة الوطن , السعودية في ١٦ يوليو عام ٢٠١٢م .

(١٧) الموقع الالكتروني لوكالة الأنباء (رويترز) في ٩ ديسمبر عام ٢٠١٢م .

(١٨) مقابلة مع صحيفة المنتصف في ٥ نوفمبر عام ٢٠١٢م .

(١٩) الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية , دراسة مقارنة : سوريا واليمن ٢٠١١ – ٢٠١٦ م , دنيا محسن محمود عبده , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. دلال محمد .

(٢٠) الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية , دراسة مقارنة : سوريا واليمن ٢٠١١ – ٢٠١٦ م , دنيا محسن محمود عبده , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. دلال محمد .

(٢١) الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية , دراسة مقارنة : سوريا واليمن ٢٠١١ – ٢٠١٦ م , دنيا محسن محمود عبده , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. دلال محمد .

(٢٢) المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣ ٠ ٢٠١٥ م) , مرنا وليد محمد نصار , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. اميرة أبو سمرة , ١٨ يناير , عام ٢٠١٦ م : ٤٧ – ٥٣ .

(٢٣) اسماء القيسي , برلماني إيراني (ثورة اليمن) امتداد طبيعي لثورتنا الإسلامية وتمتد إلى داخل السعودية , الخليج العربي , ١٦ مارس , ٢٠١٥م .

(٢٤) المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣ ٠ ٢٠١٥ م) , مرنا وليد محمد نصار , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. اميرة أبو سمرة , ١٨ يناير , عام ٢٠١٦ م : ٤٧ – ٥٣ .

(٢٥) العلاقات الإيرانية اللبنانية في ضوء الوجود الشيعي في لبنان , أسامة سيد رمضان , احمد الشاذلي احمد , فدا فوزي محمد سالم , المركز الديمقراطي العربي , ١/ سبتمبر ٢٠٢٠م .

(٢٦) المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٣ ٠ ٢٠١٥ م) , مرنا وليد محمد نصار , المركز الديمقراطي العربي , اشراف : د. اميرة أبو سمرة , ١٨ يناير , عام ٢٠١٦ م : ٤٧ – ٥٣.

(٢٧) الانتخابات التشريعية اللبنانية : حزب الله أكبر الفائزين وتراجع كبير لكتلة الحريري , الشلاق الأوسط , لبنان , اعداد : فرانس ٢٤ , ٢٠١٨/٥/٧م .

(٢٨) مصانع صواريخ حزب الله في المناطق السكنية تعترض المدنيين للخطر , حنين غدار وماثيو ليفيف , معهد واشنطن , ٣, تشرين الأول , ٢٠٢٠م .

(٢٩) النفوذ الإيراني في العراق ، خليل العناني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، المجلد : ٤١، العدد : ١٦٥: ٢٠٠٨م : ١٠٦– ١٠٧.

(٣٠) التغلغل الايراني في العراق الدوافع والاشكال وأدوات التأثير ، معمر فيصل خولي ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية : ٢٠١٦ : ٢ .

(٣١) الدور الذي تطلع به إيران في العراق ، علي رضا نادر ، تقرير مؤسسة راند : ٢٠١٣م.

(٣٢) النفوذ الإيراني في العراق بعد الاحتلال الامريكي لها , دينا كمال مراد : ١٠٠ .

(٣٣) الدور الذي تطلع به إيران في العراق ، علي رضا نادر ، تقرير مؤسسة راند : ٢٠١٣م.

(٣٤) السياسة الأمريكية تجاه العراق وانعكاساتها بعد نيسان ٢٠٠٣م ، خالد محسن اليعقوبي , الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢م : ٤٩٨

(٣٥) الدور الذي تطلع به إيران في العراق ، علي رضا نادر ، تقرير مؤسسة راند : ٢٠٠٥م .

(٣٦) النفوذ الإيراني في العراق ، خليل العناني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، المجلد : ٤١، العدد : ١٦٥: ٢٠٠٨م : ١٠٦– ١٠٧.

(٣٧) النفوذ الإيراني في العراق ، خليل العناني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، المجلد : ٤١، العدد : ١٦٥: ٢٠٠٨م : ١٠٦– ١٠٧.

(٣٨) إيران الدولة والشيعة الطائفية رؤية استراتيجية للتعامل مع المشروع الإيراني ، محمد الراشد ، مركز امية للبحوث والدراسات الستراتيجية ، عمّان ، دار عمّار ، ٢٠١٤ : ٣٤١.